جامعة عين شمس
كلية الآداب
قسم التاريخ

الرقيق وتجارتهُ في العصر العباسي الأول
(١٣٢-٢٣٢هـ/٧٥٠-٨٤٦م)

رسالة مقدمة للحصول على درجة الدكتوراه في التاريخ الإسلامي

من الباحث

علي عوجان ناصر المدارمة

إشراف

أ.د. فتحي عبد الفتاح أبو سيف
أستاذ التاريخ الإسلامي- قسم التاريخ
بكلية الآداب - جامعة عين شمس

أ. د. أنور عودة الخالدي
أستاذ التاريخ الإسلامي - قسم التاريخ
بكلية الآداب - جامعة آل البيت

القاهرة
١٤٣٩هـ/٢٠١٨م

جامعـة عيــن شمس
كليـــــــــة الآداب
قســـــم التاريـــــخ

رسالة دكتوراه

أسم الباحث : علي عوجان ناصر المدارمة

عنوان الرسالة : الرقيق وتجارته في العصر العباسي الأول
(١٣٢-٢٣٢هـ / ٧٥٠-٨٤٦م)

الدرجة العلمية : دكتوراه

لجنة المناقشة والحكم علي الرسالة:

أ.د/ إسحاق تاوضروس عبيد **مناقشاً ورئيساً.**
أستاذ تاريخ العصور الوسطي – قسم التاريخ – كلية الأداب – جامعة عين شمس.

أ.د/ فتحي عبد الفتاح أبو سيف **مشرفاً.**
أستاذ التاريخ الإسلامي – قسم التاريخ – كلية الأداب – جامعة عين شمس.

أ.د/ عفيفي محمود إبراهيم **مناقشاً.**
أستاذ التاريخ الإسلامي – كلية الأداب – جامعة بنها.

أ.د/ أنور عودة الخالدي **مشرفاً مشاركاً.**
أستاذ التاريخ الإسلامي – كلية الأداب – جامعة أل البيت – الأردن.

الدراسات العليا

ختم الإجازة: أجيزت الرسالة: بتاريخ / /

موافقة مجلس الكلية موافقة مجلس الجامعة

/ / / /

بسم الله الرحمن الرحيم

(يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِنْ مُضْغَةٍ مُخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِنُبَيِّنَ لَكُمْ وَنُقِرُّ فِي الأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ) .

صدق الله العظيم

سورة الحج: من الآية (٥).

الإهداء

إلى زوجتي.....

إلى ابنائي.....

لا أراني الله فيكم مكروه.....

أهدي هذا العمل المتواضع

شـكـر وتقـدير

ان هذا الجهد المتواضع هو عمل بشري قد يعتوره النقص والخلل فالكمال لله وحده، وانني على يقين كطالب وباحث عن العلم سأجد في توجيهاتكم الكريمة ما يسد الخلل ويقوم النقص وهنا أوجه شكري وتقديري للأستاذي ومعلمي الأستاذ الدكتور فتحي عبد الفتاح أبو سيف، الذي تفضل عليا بقبوله الأشراف على هذه الدراسة منذ ان كانت فكرة الى ان اصبحت عنواناً فقد كان ولا يزال عالماً جليلاً لا يكّل ولا يمّل من تقديم يد العون لي، ولم يظن عليّ يوماً بما فتح اللهُ عليهِ من نور علمِه الذي اضاء ليّ ظلمات جهلي وبيان بَديهي، فقد صبر عليّا صبر الأب الرحيم على وليده حتى يشتد عوده ويكتمل بنيانه فيصبح جديراً بتحمل أمانة العلم، أعان الله كل حاملاً لها وبورك من أداها.

فكان كما عهدناهُ حريصاً كل الحرص على تقويم اعوجاجي وتهذيب كتاباتي وآرائي وتحصينها بالقدر الذي يليق بعلمه ومقامه، وتجويدها بالقدر الذي يناسب حجم العمل وأهميتهُ، وكان حرصه الدائم على هذا التجويد من خلال تعميق الأفكار وابراز خصوصيات البحث بما يمثل تميزه وجدَّه أشدَ من نَهَمي على أنهاء العمل وذلك عيب كل باحث أرهقـه طول المسير. فكان لذلك أكبر الأثر في تذليل الصعاب التي واجهتني وفي تحمل المشاق وبفضل توجيهاته خرج هذ البحث على ما هو عليه، فجزاه الله عني وعن العلم خير جزاء داعياً له بطول العمر وتمام الصحة والعافية، ليبقى منارةً يُهتدى به لمن أراد أن يستقي العلم من منابعه.

كما أتوجه بوافر الشكر والتقدير من الأستاذ الدكتور أنور عودة الخالدي، كمشرف مساعد على هذا البحث رغم ضيق وقته، ولتحملهُ عناء السفر، فهو كما نعرفهُ أستاذاً حيياً أبياً إلا أن يتقن عمله، فكانت ملاحظاته وكتاباته واعمالهُ منارة ليّ استرشدت بها لتقويم عملي ومرجعاً اساسياً لما فيها من اصالة الافكار وجودة الآراء بما يؤدي إلى روعة المبتغى منها، فكان نعم المعين والموجه والصاحب حضراً وسفراً، فجزاه الله عني خير الجزاء.

الباحث

قائمـة المحتويـات

الموضوع	الصفحة
المقدمة	أ – ف
الدراسة التمهيدية	
تمهيـــد	١-٣٠
أولاً: تعريف الرق في اللغة والاصطلاح.	٢
ثانياً: الرق عند الشعوب غير المسلمة.	٣
ثالثاً: الرق عند العرب في الجاهلية.	٩
رابعاً: معاملة الرق في الإسلام.	١٢
خامساً: عتق الرقيق.	١٩
الفصل الأول: موارد الرقيق في العصر العباسي الأول	٣١-٨٠
أولاً: موارد الرقيق (الحروب، الخطف، الخراج، الإهداء، التجارة، الوراثة).	٣١
ثانياً: الرقيق المذكر(الأرقاء، الخصيان، الغِلمان).	٥٤
ثالثاً: الرقيق المؤنث (الجواري، تعليم الجواري، أشهر الجواري).	٦٢
الفصل الثاني: مراكز تجمع الرقيق والطرق التي سلكها حتى دار الخلافة	٨١-١٢٥
تمهيد:	٨١
أولاً: مراكز تجمع الرقيق الأبيض وسماتهم.	٨٣
ثانياً: مراكز تجمع الرقيق الأسود وسماتهم.	٩٣
رابعاً: الطرق التجارية التي يمر بها الرقيق.	٩٨

الفصــل الثالث: أثر الرقيق في قيام الدولة العباسية في العصر العباسي الأول	**١٢٦-١٧٨**
تمهيد:	**١٢٧**
أولاً: أثر الرقيق في حياة المجتمع الإسلامي.	**١٢٨**
أثر الرقيق في قصور الخلافة (أثر الرقيق في قصور الخلافة، أثر الجواري في قصور الخلافة).	**١٢٨**
أثر الرق في حياة العامة (علاقة الرق بالمجتمع، دور الجواري في الأسرة، علاقة الرق بسيده، حياة الرق الخاصة).	**١٤١**
ثانياً: أثر الرق في الاقتصاد العباسي. ١. الرق في مجال الزراعــة. ٢. الرق في مجال الصناعة والتعدين.	**١٥٤**
ثالثاً: دور الرق في الحياة العسكرية (عناصر الرق وفرقهم، مهام الرق في الجيش).	**١٥٨**
الفصــل الرابع: تجارة الرقيق في العصر العباسي الأول	**١٧٩- ٢١٣**
أولاً: أهميــة تجارة الرقيق.	**١٧٩**
ثانياً: طوائف تجار الرقيق.	**١٨٠**
ثالثاً: مستوى أسعار الرق والعوامل المؤثرة فيه.	**١٨١**
رابعاً: جمارك الرقيق.	**١٨٦**

خامساً: النخاس (التاجر) وصفاتـه.	١٨٨
سادساً: أهم أسواق الرقيق الداخلية والخارجية.	١٩٤
سابعاً: أساليب البيـع وتـداول الـرقيق في الأسواق.	٢٠٢
ثامناً: رقابة الدولة على أسواق الرقيق.	٢١١
الخاتمـــة	٢١٤
الملاحق	٢١٧
المصادر والمراجع	٢٢٧
ملخص باللغة العربية	٢٦٤
ملخص باللغة الإنجليزية	٢٦٦

قائمة الجداول

ت	اسم الجدول	الصفحة
١	أشهر النخاسين في مدينة بغداد	١٩١

قائمة الملاحق

ت	اسم الملحق	الصفحة
١	ملحق رقم (١) تذكرة(صك تحرير أحد العبيد) السودان.	٢١٧
٢	ملحق رقم (٢) وثيقة بيع لجارية وابنها في طنطا بمصر.	٢١٨
٣	ملحق رقم (٣) السلع التجارية الواردة إلى العراق.	٢١٩
٤	ملحق رقم (٤) شكل (١) أقصى اتساع للدولة العباسية.	٢٢٢
٥	ملحق رقم (٥) شكل (٢) الطريق من الصين والهند إلى الخليج الفارسي ومن الشرق الأقصى إلى البحر الأحمر.	٢٢٣
٦	ملحق رقم (٦) شكل (٣) الطريق البري من أواسط آسيا والهند.	٢٢٤
٧	ملحق رقم (٧) شكل (٤) طريق جنوة البحري.	٢٢٥
٨	ملحق رقم (٨) شكل (٥) الدولة العباسية في منتصف القرن التاسع الميلادي.	٢٢٦

المقدمة

أهمية الموضوع

أسباب اختياره

نتائج البحث

التعريف ببعض مصادر الدراسة

الدراسات السابقة

يتضح لنا أن الرِّق قانون إجتماعي قائم موجود قبل مجيء الإسلام، ومتأصل في كافة المجتمعات البشرية ومنتشر فيها منذ القدم، وتقبلتهُ النفس البشرية وعملت به، ولم تستطع تلك الشعوب أن تنزع عن البشر هذا النظام، بل أصرت على إبقائه، ومعاملة الرِّق معاملة غير إنسانية دون مراعاةً لأي حق من حقوق الانسان، فمن تلكم الحضارات القديمة التي عرفت الرق المصرية والآشورية والبابلية والفارسية والحضارة الرومية وغيرهم من الأمم.

ولعل مجيء الاسلام كان له دوراً في عملية محاربة ظاهرة الرقيق والاسترقاق من خلال ما ورد من آيات قرآنية والتوجيهات النبوية، وشرع كثيرًا من الأحكام التي توجب حرية الرقيق كفارة عن الذنوب.

ولاحظت الدراسة أن تزايدت إعداد الرقيق وخاصةً في مشرق العالم الاسلامي خلال المد الإسلامي، فجيء بأعداد كبيرة من الرقيق نتيجة الفتح الاسلامي على شكل أسرى وسبايا من النساء والاطفال تم توزيعهم على المقاتلة، والفائض عن الحاجة يُعرض للبيع مع الأمم الأخرى للحصول على معدات وأسلحة وموارد مالية للدولة، أو يباع في الأسواق الداخلية مما ساهم في تنشيط الحركة التجارية للرقيق في الاسواق الداخلية والخارجية.

وظهرت طبقة الرقيق خلال العصر العباسي كطبقة مؤثرة في بناء الدولة، وشجع على تواجدها ونشاطها الخلفاء والأمراء وكبار رجالات الدولة، وساعدوا على جلب الإعداد الكبيرة من الرقيق من

مختلف البلدان والاماكن ومن شتى الأصول، ولهذا نشطت الحركة التجارية بهذه التجارة الرائجة في فترة الدراسة، وتعددت أسواق النخاسة التي يباع فيها الرقيق ونشطت عمليات البيع والشراء للرقيق وتعددت أنواعه في هذه الاسواق ولعل الملاحق في هذه الدراسة والمخطوطات التي وقفت عليها هذه الدراسة تبين طبيعة أنواع الرقيق وكيفية حالات البيع والشراء وأنواع البيوع والمعاملات المالية التي كانت تتم لهذه الفئة في الأسواق وعمليات التدليس وطبيعة عمل النخاس والعلاقات بين تجار النخاسة وتداولهم للصكوك والعملات في فترة الدراسة.

وتواجدت إعداد الرقيق بكثيرة في قصور الخلفاء العباسيين، وقربوهم إليهم، وأصبح منهم الخاصة، وفضلوهم على كثير من العرب وعلى مستوى الأسرة والحياة العامة كان لظاهرة الرقيق وتواجده في المجتمع وتعاملهم مع الناس أثر في تغيير الكثير من العادات والتقاليد للمجتمع العربي خلال تلك الفترة وظهر ذلك في الملبس والمأكل والمشرب والمناسبات العامة وغيرها.

وقد علا شأن الرقيق والموالي وكان لهم دورا في ادارة الدولة حيث أوكل لهم الخلفاء ورجالات الدولة بعض الوظائف العليا في بلاط الخلفاء وقيادة الجيش وأوكل اليهم القضاء على الفتن والثورات التي ظهرت في تلك الفترة، وكان لهم جهد كبير في ذلك.

أهمية الموضوع وأسباب اختياره:

الرقيق وتجارته في العصر العباسي الأول

(١٣٢-٢٣٢هـ/٧٥٠-٨٤٦م)

موضوع البحث:

توخيت في هذه الدراسة تسليط الضوء على الرِّقيق وتجارتهُ في العصر العباسي الأول (١٣٢-٢٣٢هـ/٧٥٠-٨٤٦م)، وسبب اختياري الدراسة لهذه الفترة، لأنها فترة تأسيس للدولة العباسية، قامت على أكتاف الرقيق، ولعب الرقيق الأدوار المهمة في ذلك، وأنصافاً ورد اعتباراً لتلك الفئة المهمشة والشرائح المغيبة والجماعات المستضعفة، وانتشالها من عالم النسيان، كان موضوع هذا الدراسة.

صعوبات الدراسة:

من الصعوبات التي واجهت هذه الدراسة بهذه الفترة المحددة هو تناثر المادة العلمية في بطون المصادر وامهات الكتب التاريخية والادبية وكتب العلوم الدينية وكتب الفكر السياسي، وغيرها، فجأت المادة على شكل شذرات تم تجميعها من هنا وهناك بحيث تم دراسة اعداد كبيرة من كتب التاريخ العام وتاريخ الدول وكتب الحوليات وكتب المسالك والممالك والبلدانيات لجمع المادة العلمية بالشكل المتواضع الموجود في متن هذه الدراسة.

منهجية الدراسة:

ولتقديم مادة تاريخية متأصلة يعتمدها الباحثون في البناء التاريخي، وبدراسة منهجية، أثرنا اتباع المنهج التاريخي الوصفي

التقليدي، والهادف اساساً إلى رصد تطور ظاهرة الرقيق من حيث الوقوف على تتبع روافد الاسترقاق وتتبع وضعية الرقيق الفقهية والاجتماعية وتبيان دوره في المجتمع، واستخدام المنهج الوصفي في إبراز السمات العامة للرقيق، وأعتمدت على المنهج المقارن خاصة فيما يتعلق بوضعية الرقيق الفقهية، والمنهج السوسيولوجي (علم الاجتماع) فيما يتعلق بوضعية الرقيق الاجتماعية وأنظمة علاقتهُ بفئات المجتمع وتلك الوضعية التي افرزت وضعاً إجتماعياً حاول الرقيق الآفلات منهُ عبر محاولات شتى، والمنهج الانثروبولوجي في دراسة أجناس الرقيق المختلفة.

وقد أمكن بفضل ما تجمع من مادة علمية تغطية جوانب الدراسة، وتم الأعتماد على المصادر المتنوعة والمعاصرة والقريبة لفترة الدراسة، وتم التعريف بالأماكن والمصطلحات والمفاهيم، واستخدام الجداول، وقسمت الدراسة إلى مقدمة وأربعة فصول، وخاتمة ونتائج، وملاحق، وخرائط.

تناولت الدراسة في التمهيد الحديث عن الرقيق، وتعريف الرقيق في اللغة والاصطلاح ومعاملة الشعوب غير المسلمة وعرب الجاهلية للرقيق، ومعاملة الإسلام للرقيق، ووضحت عتق الرقيق في الإسلام.

وخصصت الدراسة الفصل الأول لأهم مصادر الرقيق وموارده سواءً كان عن طريق الحرب أو الخطف أو الخراج وغير ذلك، والحديث عن أنواع الرقيق، الخصيان، والغلمان والجواري، ومن ثم التطرق إلى

تعليم الجواري والتعرف على أشهر الجواري المغنيات في العصر العباسي الأول.

وتناول الفصل الثاني مراكز تجمعات الرقيق، والتركيز على أهم الطرق التجارية التي تمر بها قوافل الرقيق والمراكب البحرية والسفن، والموانئ التي خدمت تجارة الرقيق إلى أن يصل إلى دار الخلافة في العراق، ومن هنا تطرقت إلى ذكر أنواع الرقيق (الابيض والأسود).

وركز الفصل الثالث على اظهار الدور الفعال لطبقة الرقيق كطبقة فاعلة متفاعلة لها أثرها في بناء وقيام الدولة العباسية بحكم شعارات الدعوة التي أثرت بالناس بشكل عام وبالرقيق والطبقات الدنيا بشكل خاص مما جعلها تلتف حول الثورة العباسية إبان تكوين الدولة الجديدة، ودور الرقيق والطبقات الدنيا وحماسها للخلافة الجديدة، سواء في الحياة الاجتماعية كأثرهُ في قصور الخلافة وحياة العامة، أو دور الرقيق في الحياة الاقتصادية، ودوره في الحياة العسكرية، وتبني الخلافة لهذه الطبقة.

وبحث الفصل الرابع بالنشاط التجاري والأسواق ودور هذه الطبقة في نمو ونشاط الحركة التجارية، ومن هنا جاء هذا الفصل دراسة تشخيصية تحليلية لطبيعة تجارة الرقيق، وطوائف التجار القائمين على هذه التجارة، وابرز اسواق الدولة العباسية الرائجة بهذه التجارة، وأسعار الرقيق وارتباط هذه الاسعار بعدة عوامل.